

ترجمة مقال: النقد السيميائي للتعليم الرقمي لماسيمو ليون

Translation of Article: Critique sémiotique de l'enseignement numérique,
Massimo Léon Article

عبد اللاوي فضيلة*¹، بابا أحمد رضا²

¹ جامعة مصطفى اسطيمبولي معسكر (الجزائر)، fadila.abdellaoui@univ-mascara.dz

² جامعة مصطفى اسطيمبولي معسكر (الجزائر)، redalog@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/09/18

تاريخ القبول: 2022/01/03

تاريخ الإرسال: 2021/12/24

ملخص:

التعليم عبر الانترنت أو عن بعد ليس وليد جائحة كورونا ولا تحصيل حاصل لها، وإنما عرفه العالم قبل فترة ليست بالقريبة في ظل التطور التكنولوجي الهائل، إذ عمدت الكثير من الدول خاصة المتطورة منها إلى تفعيل هذه الخاصية لتأمين السهولة في التعلم و تقليص بناء المراكز البيداغوجية للمتعلمين، وهو ما بدأت الدول الأخرى الأقل حظوظا في تبنيه في مراحل لاحقة وإن لم يكن بنفس الوثيرة والفاعلية والجودة، فجرى إدراج إلزامية الإعلام الآلي وإدخال عتاده إلى المدارس والثانويات والجامعات، ويتوجه العالم العربي إلى تفعيل الرقمنة والتعليم عن بعد، إذ فرضت الإجراءات الصارمة للحد من انتشار وباء كورونا من اغلاق كافة النشاطات الاجتماعية والمراكز التعليمية -أولها- إلى لجوء الحكومات إلى الاستعانة بالتعليم عبر الانترنت وإن غاب عنه طابع التزام، فالجزائر مثلا تبنت استراتيجية التعليم عن بعد وإن لم تكن تزامنية إذ قامت هيئات تعليمية بتصوير فيديوهات تعليمية في مختلف المواد خاصة لمتعلمي السنوات النهائية للأطوار الثلاثة وبنها على القنوات التلفزيونية لضمان تلقي أكبر عدد من المتعلمين للدروس نظرا لعدم توفر الأجهزة الذكية أو الاتصال بالانترنت لدى العديد من العائلات، في حين فتحت منصات على مستوى الجامعات.

الكلمات المفتاحية: التدريس ، الفضاء ، قصدية المؤلف، قصدية القارئ، قصدية النص، الرقمية ، القداسة ، التزامن.

ABSTRACT

Digitization has made the world more flexible, and the facilities it offers in various areas of life are still increasing with many modifications and developments. The services it included have appeared evident in our time after the spread of the Corona epidemic, and one of the most important areas covered by the field of education after the imposition of the quarantine that made the teacher and the learner linked to semiotics A new space for learning and teaching, it is true that digital education is nothing but educational interactions in which the teacher and the learner are separated from each other in time or space or both together, and often the two things are not provided together, which is what the researcher proposes Massimo Leon in an article entitled "Semiotic Criticism of Digital Education" issued in March 2021 at the University of Shanghai, in which he deals with the issue of digital education in the Corona pandemic and the urgent need for a semiotic view of many concepts such as space and synchronization and the impact of these concepts on the basic elements of education.

المقال:

1. مقدمة:

نظرا للتغيير الذي أحدثه التعليم عبر الانترنت سلبا كان أو ايجابا، لفت انتباه الباحثين والدراسات إليه في العديد من التخصصات من بينها المقال الذي نشر في مارس 2021 عبر (Critique sémiotique de l'enseignement numérique, Massimo Leone Université de Turin, Université de Shanghai)

وفيما يلي ترجمة للمقال الذي عرض وفق العناصر التالية:
مقدمة

1. نقد الممارسات الرقمية:

من الإدمان الرقمي إلى الوعي الرقمي

تضخم رقمي أثناء الحجر

الصدمة الخفية للتعليم عبر الإنترنت

الضرورة الملحة للنظرة السيميائية

2. المكانية كشرط أساسي للتعليم

مركزية سيميائية للفضاء في التعليم

شبكة من الاهتمام

مكانية الفصل كمصفوفة للأدوار التربوية

الفصل كمكان مقدس

3. معبد رقمي للتعليم؟

مقصدية الكاتب في أماكن التعلم عبر الإنترنت

مقصدية القارئ في أماكن التعلم عبر الإنترنت

مقصدية النص في أماكن التدريس عبر الإنترنت

4. الطابع الزمني والفاعلية للعيش معا

زمانية التدريس المشتركة

تقارب غير محبب

استراتيجيات الهاء

مخاطر اللاتزامن

تعلم العيش معا

الصمت المروع للتعليم عبر الإنترنت

استنتاج

تم الاستشهاد بالمؤلفين : جريجوري باتسون ، ميشيل دي سيرتو ، أومبرتو إيكو ، الجيرداس

ج . غريماس.

مقدمة:

لقد أحدثت جائحة كورونا عام 2020 تحولا جذريا في العديد من الأنشطة البشرية بسبب تأثيره غير المسبوق على المعتقدات والعواطف والأفعال، فقد عطل المجتمعات وهز المؤسسات

وغير أساليب الحياة، شمل هذا التأثير العالم الرقمي، فقد كان مركز التغييرات من نواح كثيرة. قبل الوباء كان لجزء مهم من الحياة البشرية تمثيله أو انعكاسه أو نظيره في العالم الرقمي ، لكن العديد من السلوكيات والأنشطة كانت لا تزال موجودة بطريقة ذات أولوية خارج المجال الرقمي ، مثل الحفلات أو الرحلات أو الاحتفالات ، حتى لو لم يترك عدد قليل جدًا منهم أي أثر في المجال الرقمي وقبل كل شيء في الشبكات الاجتماعية، لم يكن كافيًا إطفاء الشموع على كعكة عيد ميلاد، أو استكشاف معابد أنغكور وات أو مشاهدة حفل زفاف ، بل كان من المجدي اجتماعيًا بشكل متزايد ربط هذه التجارب بالحياة غير الرقمية بنوع من البصمة ، غالبًا ما تكون مشوهة عادة تمجيد الذات في الكون الرقمي، كانت هذه الحاجة الاجتماعية ساحقة لدرجة أن علاقة السبب والنتيجة وكذلك توازن الأولويات الجمالية التي تنطوي عليها بدأت في التحول، كان لابد من تنظيم الحفلات والرحلات والاحتفالات بطريقة تسمح ببرمجة الإمكانية مسبقًا من " ترك تأثير رقمي مناسب في الشبكات الاجتماعية، عندما لم يكن هذا الترتيب ممكنًا (لأن الحفلة كانت حزينة جدًا ، لأنه كان هناك الكثير من الأشخاص في أنغكور وات ، أو لأن العريس لم يكن وسيماً جدًا) ، ثم جاءت العديد من الأساليب الشائعة والمنتشرة للمساعدة ، وكانت "الفلاتر" الرقمية من بين أكثرها شيوعًا، كان يكفي لإضافة القليل من الضوء إلى مشهد الشموع على كعكة عيد الميلاد ، لمسح السياح الآخرين رقميًا من مدخل المعبد ، أو لتجديد وجه العريس لإنتاج محاكاة رقمية على وسائل التواصل الاجتماعي و تحسين الجودة المرغوبة لشرائح الحياة الممثلة لإعطاء ميزات أفضل للمنشورات القصص على شبكات التواصل الاجتماعي.

1. نقد الممارسات الرقمية العامة:

1.1 من الإدمان الرقمي إلى الوعي الرقمي:

كانت الغالبية العظمى من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي متحمسين لهذه الممارسات الجمالية بدرجات متفاوتة من المواهب لخلق شعور بالتميز الاجتماعي الرقمي، كان البعض بارعًا للغاية في تحسين التمثيل الرقمي لحياتهم دون أن يبدو أنهم يفعلون ذلك، أو على الأقل دون أن يبدو أنهم يفعلون الكثير ، بينما وقع آخرون أقل مهارة في الفخ، في كلتا الحالتين اعتمد التأثير النهائي على مجموعة من العوامل وقبل كل شيء على المطابقة أو على العكس من ذلك عدم التطابق بين النمط الرقمي لمؤلف "المشاركات" والذوق الرقمي لجمهوره، مع العلم أنه في الساحة الملونة للشبكات الاجتماعية نحن دائمًا ما نتفوق على شخص آخر على الرغم من الجهود المثيرة للشفقة التي يبذلها أولئك الذين يعلنون بانتظام أنهم "سيخلون عن صفحاتهم على الفايسبوك لأنه ليس كما كان عليه من قبل" ، حتى لو كان ذلك يعني الظهور مرة أخرى هناك بعد بضعة أسابيع ، أو أولئك الذين أعلنوا نيتهم "لتجنب كل النرجسية على الفايسبوك بينما تستبعد بشكل هزلي من نطاق النرجسية النشر الزائد لصور أطفالهم الذين لا يتمتعون بمظهر استثنائي بشكل خاص ... أو أولئك الذين يقضون الوقت والجهد في إنشاء "منشورات" معقدة (زوايا منزل لطيفة وكمية مروعة من صور السيلفي مع حيوانات برية أو على حافة المنحدرات ، وما إلى ذلك) والتي تختفي بعد ذلك في ثوانٍ من انتباه القراء. من المستحيل أن تكون حاضرًا في الشبكات الاجتماعية ، لإنتاج صور رمزية ووالمحاكاة ، الابتعاد عن الشبكات الاجتماعية ليس حلاً أيضًا ، بالنظر إلى أن أصغر تصرفات الجميع تُترجم حتمًا ، وإن كان ذلك بشكل غير مباشر، عن طريق نوع من التمثيل الرقمي. في عصر الفايسبوك يتطلب نشر كتاب بدون أي إعلان على الويب (من قبل المؤلف ، ودار النشر ، والمكتبات) جهدًا كبيرًا ، واستراتيجية لم تعد تستطع حتى الخدمات السرية بعد الويكيليكس (Wikileaks) تحملها. يبدو أن نطاق الاستراتيجيات الخطابية والأساليب الجمالية

في الفايبروك واسع ، بدءًا من أولئك الذين يزعمون أنهم: "عادةً لا أنشر أي شيء بسبب تواضعتي ، ولكن هذا هو غلاف كتابي الجديد" ، إلى أولئك الذين يعرضون صورًا لأنفسهم وهم يكتبون كتابًا ، عندما يقرؤون عند إعداد الغلاف وما إلى ذلك ، مع منشور في كل مرة يتم فيها تقديم الكتاب ، وفي كل مرة يتم ذكر الكتاب في مجلة ، وما إلى ذلك، تؤكد كل هذه الاستراتيجيات اعتماد الحياة غير الرقمية على الحياة الرقمية وعدم قدرة الأول على العيش دون أن يتأثر بالثاني ، الذي وصل تضخمه الآن إلى كل الأعمار تقريبًا .

2.1 تضخم رقمي أثناء الحجر:

ماذا حدث لهذا التضخم مع جائحة 2020؟ كما هو متوقع كان للوضع غير المسبوق لجزء كبير من سكان العالم المحصورين في منازلهم بموجب القانون عواقب أيضًا على العلاقة بين عالم التجربة المادية ونظيره الرقمي، عندما توفرت الشروط الفنية المناسبة تم رقمنة جميع الأنشطة التي تنطوي على تفاعل بشري يمكن رقمنتها ، مما أدى إلى إعادة رقمنة الممارسات التي كانت بالفعل جزئيًا أو كليًا في المجال الرقمي، يمكن ترتيب الحالات المختلفة في مصفوفة اندماجية. كان لابد من رقمنة العلاقات التي لم تتضمن أي اتصال رقمي في حياة ما قبل الجائحة ، جزئيًا أو كليًا أو يجب التخلي عنها. في إيطاليا مثلًا كان الذهاب إلى مطعم البييتزا المحلي نشاطًا غير رقمي على الأقل في التفاعل بين المالك والعميل لكن أثناء الوباء أصبح التسليم فقط قانونيًا ورقميا قدر الإمكان ، مما يعني أن الرقمنة سمحت بتفاعل سلس بين المالك والعميل عبر وسيط مثل خدمة الوساطة الرقمية "المتسابق" التي كانت متاحة بالفعل قبل الوباء ولكن نمت بشكل كبير منذ ذلك الحين، ومع ذلك في هذه الحالة لم يكن ما تم ترقيمه جزئيًا تجربة تناول البييتزا نفسها ، بل تجربة شرائها فعليًا في مطعم بيتزا أو تناولها في الحال، من الرائع أن نتذكر أنه مع الوباء فقط الأنشطة البشرية المرتبطة بالحواس التي يمكن ترقيم محفزاتها بسهولة تامة يمكن أن تخضع لمثل هذه العملية، فتجربة دخول مصنع العطور واستنشاق العينات المختلفة هناك على سبيل المثال لا يمكن تحويلها إلى صيغة رقمية وكان لا بد من التوقف حتى نهاية الحجر فقط للعودة إليها مع احتياطات لا حصر لها بعد الحجر، وبالمثل كان لابد من مقاطعة التجربة الإنسانية للانغماس في الماء الساخن لمنتجع صحي مع العديد من البشر الآخرين ، وفي هذه الحالة أيضًا لم يتم استئنافها إلا في مرحلة لاحقة مع بروتوكولات التعقيم الصارمة. التجارب الأخرى التي تنطوي في الغالب على الحس العميق في بعض الأحيان بالوقوع في وسط حشد من الناس تم إيقافها تمامًا ولا يمكن استئنافها أبدًا، أن تكون جزءًا من موجة بشرية عملاقة في ملعب أثناء مباراة كرة قدم أو استقبال جثة مغني موسيقى الروك وهو يقفز على الجمهور من المسرح خلال حفل موسيقي واحتكاك جسده بجسد العشرات من الغرباء في نادٍ مزدحم ، كل هذه الأنشطة أصبحت مستحيلة وغير قانونية في العديد من المجتمعات ، ولا أحد يعرف ما إذا كان سيتم السماح لها مرة أخرى ومتى ؛ ربما لن يتم ذلك أبدًا حتى يتوفر اللقاح ويتم تنفيذه على نطاق واسع ، ومن غير المرجح أن يتم استئنافه بالطريقة المعتادة. الاستثناء الوحيد في هذه الفئة من السلوك يتمثل في أنواع من الجماهير البشرية التي تتشكل بشكل غير قانوني أو على حدود الشرعية ، كما هو الحال في الاشتباكات العديدة بين المتظاهرين وقوات الشرطة التي حدثت في جميع أنحاء العالم أثناء الوباء ، على الرغم من ندرة حدوثها عندما كان الوباء في ذروته ؛ لكن في ظل هذه الظروف أيضًا ، ارتدى معظم المتظاهرين أقنعة طبية باستثناء "إنكار" المتظاهرين الذين احتجوا على الأقنعة بأنفسهم (على الرغم من ظهور بعض المواقف المتناقضة أيضًا حيث تظاهر المتظاهرون المقنعون ضد الأقنعة بأنفسهم)

3.1 الصدمة الخفية للتعليم عبر الإنترنت:

يُنظر إلى التغيير في السلوك البشري وحتى في العادات عمومًا على أنه صعب؛ بالنسبة للبعض، فإن عدم القدرة على الشعور بجسد المرء "الذي يجتاحه الحشد" كان مؤلمًا ، على الأقل بالنسبة لأولئك الذين اعتبروا هذه التجارب ضرورية في حياتهم الحسية والعاطفية. كان التغيير جذريًا لدرجة أنه كان من المستحيل عدم ملاحظته إذ كان من الواضح للجميع أن مقابلة الآلاف من الراقصين الآخرين في حفل لموسيقى الروك لم يعد ممكنًا، ومع ذلك في حالات أخرى كان التغيير أكثر دقة ولكنه أيضًا أكثر سرية ؛ كان لدينا انطباع بأنه يمكننا الاستمرار في فعل ما كنا نفعله قبل الوباء ، لأن البنية التحتية وبروتوكول الرقمنة كانا في مكانهما بالفعل، لقد كان التعليم بالتأكيد مثالًا مهمًا في هذه الفئة، فقبل الوباء كانت أشكال التدريس عبر الإنترنت أو التعليم المختلط موجودة بالفعل يمكن للعديد من الجامعات الاعتماد بالفعل على المنصات الرقمية لتسهيل نقل المحتوى من المعلمين إلى الطلاب ومرور التغذية الراجعة التعليمية في كلا الاتجاهين. كانت هناك حتى جامعات يتألف تعليمها بالكامل من توفير المحتوى عبر الإنترنت ، على الرغم من أنها لا تزال تحتفظ ببعض أشكال التفاعل وجهًا لوجه (استمرت الجامعات عبر الإنترنت في إعطاء دروس خاصة وفي بعض الحالات لاختبار الطلاب الحاضرين). وفي الجامعات التقليدية استند التدريس بشكل أساسي إلى النشاط القديم للمعلم الذي يذهب إلى الفصل الدراسي ويجد طلابًا هناك ويعلمهم، لذا حتى في الجامعات التي يمكنها الاعتماد بالفعل على منصات التدريس عبر الإنترنت والشبكات والبرامج والبروتوكولات ، كان التعطيل المفاجئ والقسري لأي شكل من أشكال التفاعل وجهًا لوجه نوعًا من الصدمة ليس فقط التدريس ، ولكن أيضًا ساعات العمل والأنشطة المختبرية والندوات والامتحانات والشهادات ومناقشات أطاريح الدكتوراه وحتى المسابقات لتوظيف أساتذة جدد ، اضطروا فجأة إلى التبديل إلى الإصدار عبر الإنترنت. حتماً كان التغيير مصحوبًا بموقف متمرد ومقاوم وحتى عدائي من جانب الكثيرين ، خاصة إذا أخذنا بالاعتبار الخطر المحدق للمرض، تنطوي حتمًا على خيارات شخصية من حيث المخاطر ولكن أيضًا من حيث الأيديولوجية التربوية، مع ذلك كانت معظم ردود الفعل على التغيير عاطفية ، بالنظر إلى الموقف المجهد الشديد الذي تشكلت فيه وافق المعلمون والطلاب وأولياء الأمور أو انتقدوا أو قبلوا أو قاوموا أو تحملوا أو عارضوا ، اعتمادًا على مزاجهم الشخصي وغالبًا دون تفكير دقيق في ما كان يتغير حقًا .

الحدث أن التعليم أصبح على الأقل فيما يبدو أساسًا مرتكزا على المعاني رقميا بسهولة، على مرأى ومسمع أدى إلى إهمال عام للجوانب السيميائية للخبرات التعليمية الأقل وضوحا في هذا التغيير. إذا كنا قد تبيننا أيديولوجية التدريس مثل النقل البسيط للمفاهيم من المعلم إلى التلميذ ، لكان من الممكن تجربة النسخة الإلكترونية على أنها مرضية. ليس من المستغرب بين أولئك الذين شاركوا هذه الأيديولوجية ، ركزت الشكاوى بشكل أساسي على قضايا الإرسال ، مثل سرعة الشبكة وموثوقية المنصات أو القدرة على مراقبة الطلاب أثناء المحاضرات والامتحانات.

1.4 الحاجة الملحة للنظرة السيميائية:

لكن في هذه الحالة لا يكفي الفهم اللغوي البسيط (أو حتى "متعدد الوسائط") للظاهرة، إذا ركز المرء فقط على الجوانب اللفظية للتدريس ، أو في هذه المسألة على الجوانب المتعلقة فقط بالسمع والبصر ، فمن المحتمل أن يُنظر إلى الرقمنة على أنها مسألة تقنية بحتة وليست مسألة أنثروبولوجية عميقة، على العكس من ذلك المنظور السيميائي يأخذ في الاعتبار بشكل جوهري جوانب ممارسة التدريس التي تنطوي على حواس وأبعاد أخرى ، والتي كان تغييرها أثناء الرقمنة التي يفرضها الوباء أكثر سرية ؛ لكن لا يمكن استبعاد أن يكون لهذا تأثير دائم وعميق على

التجربة الوجودية لكونك مدرسًا أو طالبًا. إن التفكير بعناية في سيميائية التعليم عبر الإنترنت يعني تشجيع التقييم العقلاني لمثل هذا التأثير، بعيدًا عن أي فائض عاطفي وأيديولوجي في الملاحظة أووصمة العار، أو على العكس التقليل من عواقب مكافحة احتواء الوباء على الطرائق التي يتم بها نقل الثقافة والمعرفة من جيل إلى جيل. ربما لأول مرة في التاريخ ولمدة عدة أشهر (والتي يمكن أن تستمر لفترة أطول) تم تفويض النقل المؤسسي للمعلومات غير الوراثية بين الأجيال بالكامل للتواصل عبر الإنترنت دون أي نوع من المواجهة وجهًا لوجه، يهدف التحليل السيميائي لهذه الظاهرة غير المسبوقة على الأقل جزئيًا ، إلى تجنب الإفراط الإيديولوجي المتمثل في مدح تقاليد التدريس القديمة أو تشويه سمعتها وفقًا لردود إيدلوجية تلقائية. إذن ما هي الخصائص الرئيسية للتعليم عبر الإنترنت حصرًا؟

2. المكانية كشرط أساسي للتعليم:

1.1 مركزية الفضاء في التعليم:

بادئ ذي بدء يتضمن التعليم عبر الإنترنت سيميائية الفضاء التي تختلف تمامًا عن التعليم التقليدي، توجد أشكال مختلفة من التعليم عن بعد في التاريخ، يمكن للمرء في الواقع أن يقترح أن بداية إمكانية التدريس وتلقي التعليمات دون أي تفاعل وجهًا لوجه يتزامن مع بداية الكتابة ؛ إن اختراع هذه التقنية والفرصة غير العادية لنسخ صوت ومعنى الصوت الحي من خلال شكل رسومي يعني أيضًا إمكانية نقل محتوى التدريس بعيدًا في المكان والزمان. في الآونة الأخيرة وسعت العديد من وسائل الإعلام الحديثة من الخدمة البريدية إلى الراديو ، نطاق التعليم عن بعد مع أشكال مختلفة من إضفاء الطابع المؤسسي ، ومع ذلك لطالما اعتبرت كل طرق التدريس والتعلم عن بعد هذه تكميلية وفي الواقع ثانوية مقارنة بإطار عمل تقليدي أكثر يتضمن وجود مدرس واحد أو أكثر وطالب واحد أو أكثر يتشاركون نفس الوقت ونفس المساحة ، يجب أن يؤخذ هذان العنصران اللذان يمثلان في الواقع بعدين: الزماني والمكاني في الاعتبار دائمًا عند الحديث عن التأثيرات السيميائية للتعليم عبر الإنترنت ، وبشكل أعم عن رقمنة أي نشاط. من الخطأ القول حقًا أن الرقمنة تعمل في أفضل حالاتها مع اثنين من الحواس الخمس ، البصر والسمع بينما لا تزال تعمل ولكن بشكل ناقص فيما يتعلق باللمس والشم ، وليس الذوق على الإطلاق ، بينما تظل دائمًا تواجه صعوبة في استقبال الحس العميق، هذا ليس سوى جزء من الحقيقة لذا يجب أن يشمل إطار التفكير أيضًا الزمان والمكان. تغير الرقمنة بشكل عميق الأبعاد الزمانية والمكانية التي تتم فيها الأنشطة البشرية عادة، في حالة التدريس فإن حقيقة أن المعلم والتلميذ يتشاركون في نفس المساحة ليس مجرد أمر عرضي على العكس من ذلك ، يشكل الفضاء عنصرًا سيميائيًا لا مفر منه وأساسيًا في بناء السياق التواصلي للتعليم ، وكذلك شروط النطق به. لا يمكن التفكير في الفضاء (كما سنرى ، على أنه وقت التدريس) بمصطلحات مجردة بحتة، عندما نقول أن المعلم يشترك في نفس المساحة المادية مع الطالب ، لا يتم تخيل هذين الشريكين في فراغ ولكن في مكان ، أي محاطًا بمساحة مادية ويمكن أن يتم التدريس في أنواع مختلفة من "الأماكن" ، وقد سجل التاريخ العديد من الاختلافات في التجسيد المادي لمساحة التدريس المجردة في أماكن محددة: من الشارع إلى الميدان ، ومن الأديرة إلى الأدغال.

ولكن اليوم ، في البلدان المتقدمة تقنيًا ، ربما يتخيل معظمهم أن التعليم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بفكرة ومفهوم الفصل الدراسي.. من ناحيتي ، بصفتي مدرسًا إذا تخيلت التدريس فأنا أميل إلى رؤية نفسي أقوم بالتدريس في فصل دراسي ، على الرغم من أن أول درس جامعي كان في الواقع في مسرح سينما في سيبينا، وقد حدث في بعض الأحيان أن أقوم بالتدريس في أماكن بديلة: من الغابة إلى الجبال ومن السجون إلى المستشفيات. ومع ذلك لا ينبغي تصميم الفصل الدراسي

حصريًا كمساحة مادية بمفروشاتة النمطية، مرة أخرى من المرجح أن يزود معظم الأفراد المعاصرين فصولهم الدراسية التخيلية بمنبر وسبورة أو صفوف من الطاولات والكراسي أو المكاتب و قد يتخيل الطلاب أن الفصل الدراسي عبارة عن غرفة مربعة مضاءة جيدًا مع عدد قليل من العناصر العملية المعلقة على الجدران أو كمدراج كبير. لا يهم حقًا من وجهة نظر سيميائية لا تتكون الظواهر المكانية لمشهد تعليمي من شكل الغرفة أو حجمها ولا بجودة وكمية الأثاث فيها ولا من خلال تكنولوجيا التدريس المتاحة ، من السبورات القديمة إلى أحدث أجهزة العرض لا شيء من هذا ضروري، بالطبع يمكن أن يرتبط المعلم ببعض هذه الأشياء ويفكر في التدريس بشكل أفضل إذا كان الفصل الدراسي بحجم ونوع معينين ؛ ما إذا كان الأثاث من نوع معين و إذا ما توفرت تقنية معينة، أنا شخصياً أحب التدريس في فصل دراسي صغير به أثاث أساسي وسبورة تقليدية. ومرة أخرى عند فحص الأمر بعمق كل هذا ليس ضروريا على الإطلاق فالبعد المكاني للفصل الدراسي غير مبني بشكل شبه آلي ولا يعمل بشكل أساسي على أساس هذه العناصر.

2.2 شبكة من الانتباه:

يتكون الفصل الدراسي من المظهر وتتكون مساحة التدريس من مسار للنظر ويمكن قول هذا بطريقة أكثر تجريدية لمراعاة حقيقة أن مكانية التدريس يمكن أن تتشكل حتى في حالة عدم وجود مجال للنظر مثل دورة للطلاب المكفوفين، في الواقع إن الشيء الأساسي في هذه النظرات التي تبني سيميولوجيا مكانية التدريس ليس حقًا البصر: إن عيون المعلم وكذلك عيون التلاميذ ليست سوى تجسيد لمبدأ أكثر تجريداً تقوم عليه العملية من نظرات بناء الفضاء ، وهذا المبدأ هو في الواقع الاتجاه فالاتجاهية هي العنصر الأساسي وراء تكوين المكان الذي يتم فيه التدريس.

لا يعد الفصل الدراسي في الواقع سوى التجسيد المادي من خلال سلسلة من الأشكال (كراسي، طاولات، سبورة، وما إلى ذلك) لشبكة من العناصر الموجهة، قد تتغير الأرقام (الطلاب جالسون على الأرض ، المعلمون يقفون على مكاتب كما في فيلم **The Society of Missing Poets**) مجتمع الشعراء الأموات، أجهزة عرض علوية بدلاً من السبورات ، وما إلى ذلك)، ولكن يجب أن يكون هيكل الاتجاه الذي تظهره هذه الأشكال موجوداً، باختصار و بشكل أساسي تتشكل مكانية التدريس من حقيقة أن عقلاً بشرياً أو بشكل عام عدة أشخاص يتحركون عبر أجسادهم وبالتالي أيضاً من خلال حاسة السمع والبصر لديهم، نحو مصدر مشترك للمعرفة. تنتج مساحة التدريس من التقارب المادي للانتباه المتجسد في شبكة النظرات - شبكة من التوجيهات التي هي في النهاية مجرد شبكة من الانتباه المتجسد- النظرات التي تشكل حيز التدريس ، بقايا عدم تناسق مكاني مجرد وحتى عندما يكون المعلم صامناً أو عندما لا يتكلم أو ينهي حديثه، تظل الشبكة حتى عندما لا يكون المعلم موجوداً و بعد مغادرة التلاميذ عند الدخول إلى فصل دراسي فارغ بالكلية ، غالباً ما يبدو الأمر وكأن كلمات التدريس المحتملة عالقة في الهواء الفارغ إذ يبدو الأمر وكأنه توتر في الرغبة في معرفة أن التعليم لا يزال موجوداً ويهتز في مساحة الفصل الدراسي حتى عندما يكون فارغاً.

علاوة على ذلك كما هو الحال في كثير من الأحيان مع الوظيفة ، هنا أيضاً يتم تحويلها بشكل متكرر إلى أساس العلاقة السيميائية: المظلة مثلاً هي في الواقع موضوع ينتج مورفولوجيته من الحاجة إلى حماية النفس من العوامل الخطرة التي تسقط من فوق بسبب قوة الجاذبية (المطر والتلج وحجارة البرد وحتى الطماطم في الحفلات الموسيقية الفاشلة أو مع الجماهير المعادية التي يحل غضبها محل قوة الجاذبية)، ومع ذلك يتم تحويل هذا التشكل إلى دال (أو ممثل كما يقول بيرس) للوظيفة التي هي في الأصل، تصبح المظلة علامة على الحاجة إلى حماية النفس من شيء

ما (الدرجة أن الخرافات في جنوب إيطاليا ترى المظلات مفتوحة في المنزل كعلامة سيئة ، علامة على شر يأتي من المفترض أن يحمي المرء نفسه بمظلة). وبالمثل يوجد الفصل الدراسي كمكان لأن مورفولوجيته قد تطورت بمرور الوقت لتتكيف مكانياً وحسباً مع التكوين الفعال لهذه الشبكة من الاتجاهات الموجهة والتي هي في النهاية مساحة التدريس ؛ ومع ذلك في الثقافة التي اتخذت شكلها تصبح هذه مورفولوجيا علامة على وظيفتها ؛ بمجرد دخولك إلى مكان مجهز كمكان للتدريس في فصل دراسي تشعر أنه مكان للتدريس.

2.3 مساحة الفصل كمصفوفة للأدوار التربوية:

لا يقتصر الأمر على أن الدخول إلى الفصل الدراسي يبدو وكأن التدريس والتعلم يحدثان هناك، عند الدخول نشعر أيضاً بأننا أنفسنا سنكون جزءاً من هذه الشبكة من التعليمات الموجهة في مكان النظر هذا الذي يحدد مكانية التعليم، هذا لا يحدث للطلاب فقط ولكن أيضاً للمعلمين. كطلاب من خلال عبور عتبة الفصل الدراسي - عتبة رمزية ولكن أيضاً مادياً ومعمارياً- والتي تفصل الفصل الدراسي عن العالم الخارجي وعن الممر على سبيل المثال - ندخل حيناً ولكن أيضاً مكاناً ، أي في تم ترتيب الفضاء مادياً وشبه آلياً بطريقة تعزز تحويل الأجسام إلى أجسام تعليمية ، في الهيئات التي من شأنها أن توجه نفسها لتسهيل مرور المعلومات من جسد المعلم لهم بنفس الطريقة و من خلال عبور نفس العتبة ، يرى المعلم أن شخصيته قد تغيرت تماماً: لم يعد فرداً بل أصبح مدرساً، قد يعتقد المرء أن المعلم دائماً ما يكون واحداً ، حتى خارج الفصل الدراسي وأن الفصل الدراسي ليس ضرورياً لشخص ما ليصبح ويعمل كمعلم ؛ يبدو هذا واضحاً في التشويه المهني المتكرر الذي يجعل المعلمين يتحدثون على هذا النحو حتى عندما يكونون بين الأصدقاء ، في نغمة رسمية مملّة أحياناً ولكن في حالة وجود هذا التشويه المهني ، فإن النغمة المملّة الناتجة لأن كلاهما تبلور من خلال التدريس وأنهما تم إنشاؤهما على وجه التحديد في إطار هذه الشبكة من الاتجاهات التي هي مكانية التدريس، بعبارة أخرى صحيح أنه يمكن للمرء أن يكون مدرساً خارج حجرة الدراسة وغالباً ما يكون المرء حتى على الرغم من نفسه لكن الميزة الوظيفية للمعلم هي أيضاً نتيجة للمكان الذي تم إنشاؤه فيه.

2.4 الفصل كمكان مقدس:

فكرة أن هذه الشبكة من المسارات الموجهة ، هذا الهيكل غير المتماثل للانتباه يمكن أن يحدث خارج المكان هو نوع من الحلم المثالي، إنه ينطوي على التحيز للكلمة التي يمكن أن تصبح تعليماً وتديساً وذاكرة وأخيراً ثقافة ، بينما تظل غير مادية تماماً. يبدو أن هذا يعيد إنتاج في مجال التعليم الحلم القديم بمقدس سيظل كذلك دون أن يكون له أي اتصال بمكان معين، لكن هل هناك مقدس بلا مكان مقدس؟ في الثقافات الدينية الأقرب إلينا ، ليس هذا هو الحال لا توجد قداسة كاثوليكية بدون مساحة كاثوليكية مقدسة بدون أماكن كاثوليكية، وينطبق أيضاً على البروتستانتية التي عرفت كيفية تطهير الدين المسيحي من أفكار البقايا والقداسة والأيقونة ولكن ليس من المكان فالبروتستانت لديهم أيضاً معابدهم.

من المستحيل استبعاد الفكرة القائلة بأن الطريقة التي تخيلت بها العديد من الثقافات فضاء المقدس - كما هو مرتبط جوهرياً ولا ينفصم بإمكانية حصر أماكن معينة بإمكانية فصل المكان عن المقدس عن الفضاء- أثرت بعمق في الطريقة التي تخيلت بها نفس الثقافات وخلقت حيز التعليم، يمكن للمرء حتى أن يعتقد أن الاتجاهين طريقة معينة لتخيل المقدس على أنه لا ينفصل عن الفضاء المحدود للمكان المقدس، وطريقة معينة لتخيل التدريس على أنه يحدث (جسدياً ومفاهيمياً) في الفصل الدراسي هما في الواقع فقط مظهرين من نفس الديناميكية المتجذرة بعمق في الأنثروبولوجيا البشرية ، واحدة من أهم الوظائف والنتائج الأساسية التي ستكون إمكانية منح

دور مكاني للبشر المعينين، صحيح أن الكاهن ليس بالضرورة هو الشخص الذي يمكنه الوصول إلى الفضاء المقدس ، ولكن حقيقة أنه يستطيع القيام بذلك مرتبطة أساسًا بتحوله إلى شخصية لم تعد مجرد فرد بل شخصًا يجسد وظيفة، لهذا السبب ربما ينبغي أن نقترح أن وجود عتبة (والعتبة غالبًا ما تكون معيارية: إنها خط رمزي ولكن أيضًا خط مكاني لا يمكن تجاوزه إلا في ظروف محددة) هو في الواقع أمر أساسي لإنشاء شبكة من الاتجاهات الموجهة ، لهذا الهيكل من الاهتمام الذي هو التدريس.

يحتاج التدريس إلى فصل دراسي لكن الفصل الدراسي يحتاج إلى حد أو خط مادي إلى حد ما يشير إلى بداية ونهاية دائرة التدريس ، أو على الأقل المحيط الذي لا يتوقف المعلم بعده بالطبع عن كونه كذلك (لأنه لن يكون ذلك ممكنًا) ، لكنه يتوقف عن التصرف على هذا النحو، إن باب الفصل الذي يُغلق قبل بدء الدرس يشبه الخطوط التي تميز ملعب كرة القدم لتتمكن من اللعب يجب أن تكون هذه الخطوط موجودة، كذلك من أجل أن يسي التعليم بشكل جيد على حد تعبير جريجوري باتسون مع أدواره المناسبة كمعلم وطالب يجب إغلاق باب الفصل، هذا لا يتعارض مع الأيديولوجيات التي تدعو إلى ديمقراطية التعليم وفي نفس الوقت التأكيد على أهمية هذا الباب المغلق ليس بالضرورة متحفظًا أيضًا كما دعت الكثير من الأفكار وخاصة من النصف الثاني من القرن العشرين، أعلنت الحاجة الأيديولوجية لفتح الفصول الدراسية إلى العالم الخارجي وشجعت على إلغاء جميع الخطوط التي تقيد موقعها (اتجاه مواز قد تجلى في الأديان) قد يساء فهمها بدعوى الانفتاح والديمقراطية؛ لقد كانت بالفعل أصواتًا مؤذية أيديولوجيًا. اقترحوا فتح مكان عن طريق حله لكن الوصول إلى الصحراء ليس بالمجان على الإطلاق ؛ لا ينبغي أن تعني الدعوة إلى ديمقراطية حيز التعليم إزالة باب أو جدران الفصل إنها طريقة مبسطة للغاية وفي الواقع ديماغوجية للانتفاف على المشكلة.

على العكس من ذلك فإن التعليم الديمقراطي يتضمن بناء فصل دراسي كبير بما يكفي للسماح للجميع بالدخول، إن حل المحيط الرمزي للتعليم وهو أيضًا محيط معماري في وهم الفضاء التعليمي الذي لا يتحول أبدًا إلى مكان ، والذي يمتد إلى كل المساحة التي يمكن تصورها في العالم يعني إضعاف هذه الشبكة الموجهة نحو الاتجاه ، أي بنية الانتباه التي هي المكونة لكل من التدريس والتعلم. يحتاج التعليم إلى فصول دراسية تمامًا كما يحتاج الدين إلى المعابد لأن وظيفة نقل الثقافة من جيل إلى جيل وتحويل المعلومات إلى معرفة جديدة وهذه المعرفة إلى ثقافة دقيقة ومقدسة مثل وظيفة الكاهن، تعد المساحة المادية للفصل الدراسي ضرورية لدعم التشكيل الدقيق لدور المعلم بشكل رمزي تمامًا كما أن الحيز المادي للمعبد هو دعم رمزي للتكوين الهش للدور الذي تلعبه أكثر من شخصية وأكثر من رد واحد، فكما أن دور الوسيط الديني هو الربط بين بُعدين منفصلين لا يمكن المساس بهما بشكل متبادل أي بُعد التعالي وبُعد الجوهر ، فإن دور المعلم هو أن ترأس المقطع وهو أيضًا نقل ثقافة من جيل إلى جيل، التعليم هو كهنوت مثل هذا التعالي والحجرة هي معبده.

3. معبد رقمي للتعليم؟

3.1 مقصدية الكاتب لأماكن التعلم عبر الإنترنت:

لكن ماذا عن إمكانية وجود معبد رقمي للتدريس والاكتساب والتعليم؟ هل يمكن لمعبد الأرقام هذا أن يعمل حقًا؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك ، فما هي الأسباب الكامنة وراء هذا الفشل؟ إن القول بأن التعليم عبر الإنترنت ليس له مكانية سيكون أمرًا غير صحيح، لا شيء يخلو من المكانية ولا حتى الوقت كما تشير الفيزياء المعاصرة. من الواضح أن مكانية التعليم عبر الإنترنت تختلف

عن تلك الخاصة بالتفاعل وجهاً لوجه بين المعلم (المعلمين) والطالب (الطلاب) طالما أننا لا نتعهد بتحليل هذه المساحة بعمق في جميع مكوناتها ، بداية يحتوي التعليم عبر الإنترنت أيضاً على مساحة مادية فلا يتواصل المعلمون والطلاب من الفراغ ولكن من مساحة مادية مؤتثة بشكل حتمي بسلسلة من الأشكال كل واحد ينقل فارقاً بسيطاً سيميائياً معيناً إلى الفضاء نفسه ، وبالتالي يتم تحويله إلى مكان يتمتع بشخصية مع دور مكاني وأحياناً فاعلية (وفقاً لمصطلحات غريماس Greimas). في معظم الحالات خاصة أثناء الوباء كان الموقع المادي للمعلمين والطلاب مكاناً خاصاً وعادة ما يكون منازلهم.

التمييز الشهير الذي صاغه أمبرتو إيكو (Umberto Eco) بين ثلاثة أنواع من القصيدة (أو الدلالة على القصد) مفيد للغاية، إن مساحة الاتصال المادية المحلية هذه مشحونة أولاً وقبل كل شيء بمفهوم القصيدة وهذا يمثل المعنى الذي يريد "مؤلف" الفضاء نفسه أن ينسبه إليه بحيث يستقبلها جمهورها المحتمل ومن ثم مراقبوها الحقيقيون، هذا هو أول اختلاف مهم مع مساحة الفصل الدراسي، وهو مكان تم إنشاؤه أيضاً بطريقة معينة ولكن المؤلف في معظمه غير شخصي وجماعي، يتم تحديد شكل ومفروشات الفصل الدراسي من خلال اللوائح الوطنية والمحلية والقواعد الإدارية والاحتياجات والمبادرات البيروقراطية التي تتوافق إلى حد ما مع "نمط" معين في الجمهور ، وعلى وجه الخصوص في الهندسة المعمارية للمدارس لمن لديه عين مدربة لن يكون دخول الفصل لأول مرة صعباً للغاية لتحديد درجة معينة من الدقة إلى أي وقت وإلى أي نمط تنتمي الذكريات الشخصية، وبالتالي من المحتمل أن تكون مخيلة الفصل الدراسي تتشكل حول النص المرئي والمعماري الذي يميز الفصل الدراسي في وقت واحد (ربما تكون الكراسي الخشبية المتعبة والمكاتب مركزية في خيال الفصل لأولئك الذين دخلوها لأول مرة في السبعينيات). بعد ذلك تم تعديل مكان التدريس والتعلم هذا الذي تم تشكيله من خلال أسلوب عام ومؤسسي وبيروقراطي ومعماري جزئياً على الأقل من خلال السلوكيات وخاصة من خلال "ممارسات الكتابة" للمستخدمين والتي يمكن رؤيتها وفقاً لما قاله ميشيل دي سيرتو مثل ثني الفضاء العام بلمسات شخصية، ومع ذلك يجب القول بطريقة تتماشى مع الواقع أن هذه التغييرات لا تفلت تماماً من الموضة (الكتابة على الجدران على طاولات الفصل الدراسي، وحتى العلكة العالقة من الأسفل تتبع اتجاهات الموضة محددة على الرغم من أنها في الغالب غير واعية وتتغير بمرور الوقت)، ملابس التلاميذ المعلقة على الجدران وكتبهم ودفاترهم وأقلامهم الجافة وأقلام الرصاص وكذلك أجسادهم تكمل الأثاث المرئي للفصل الدراسي والذي ينتج دائماً عن نموذج جماعي وليس شخصي على الإطلاق، يتم إثبات ذلك بشكل كبير عندما تتعارض اللوائح العامة لتنظيم الفصل مع مبادرة شخصية أو مؤسسية.

على النقيض من ذلك فإن المساحة المادية للتدريس والتعلم عبر الإنترنت تتكون من مكانين متميزين: مكان المعلم والمكان - أو بالأحرى هؤلاء للتلاميذ ، وكلاهما مرتب وفقاً لمقصديّة الكاتب في الغالب. خاصة عندما تكون كاميرا الويب قيد التشغيل ، تُظهر الخلفية جزئياً خلف المعلم أو الطالب ، ما يمكن رؤيته عادةً ليس مكاناً عاماً وجماعياً ولكن مكاناً خاصاً وشخصياً. تتسلل الموضة كما هو الحال دائماً ، بتكتيكاتها المختلفة للتمييز ، بما في ذلك التمييز بين عدم التمييز أي التفاخر لكنها طريقة متساهلة إلى حد ما لا يتم تصفيتها من خلال لوائح الدولة والقواعد الإدارية ولكن يتم تفسيرها وفقاً لمنطق متعدد الأوجه يطبع نطاقاً أوسع بكثير من العوامل وخاصة الاجتماعية والاقتصادية، بينما حجرة الدراسة هي مساحة الفصل الدراسي حيث يشترك الجميع في نفس المكان مع نفس المستوى من التميز الجمالي وبالتالي فإن المساحة الاجتماعية والاقتصادية أو بالأحرى الأماكن العديدة للتعليم عبر الإنترنت تشكل مساحة الفصل الدراسي بمعنى التصنيف

والتصنيف الاجتماعي والاقتصادي والسلطة بالطبع ، هناك فصول أكثر ثراءً وأخرى أكثر فقرًا مع أثاث قديم أو أحدث وتكنولوجيا متطورة إلى حد ما ، وأدوات مكتبية أكثر تعقيدًا أو عادية وأشخاصًا يرتدون ملابس جيدة أكثر أو أقل، ولكن كل أولئك الذين يتشاركون مساحة الفصل فعليًا يواجهون المكان نفسه محاطًا به والجميع مدعوون إلى اعتباره ليس كمساحة تعليمية فردية خاصة بهم ولكن كمساحة تعليمية لمجتمع صغير مرتبط بالمجتمع الأكبر الذي كان له دور فعال في صناعة الاكتساب بنفسه.

تم اعتبار هذا التأثير المجتمعي السيميائي للفصل مهمًا جدًا لدرجة أنه في ظروف معينة - على سبيل المثال في الفصول الدراسية الإيطالية في العديد من العصور التاريخية - تم فرض ساحة على الأطفال (وعائلاتهم) بحيث لا يتأذوا من ملابسهم الفردية، الحماس للتمييز الذي لا مفر منه يضر تجانس الطبقة داخل الفصل. عندما تكون هذه الفئة المادية المتجانسة مجزأة ومتنوعة إلى العديد من أماكن الاتصال المادية غير المتجانسة فإنها تصبح على الفور وبشكل حتمي أشياء كثيرة للتفسير وربما تشتت الانتباه ، يمكن للطالب بالتأكيد تفسير مساحة الفصل الدراسي عند دخوله لأول مرة ولكن على مدار الساعات والأيام والأسابيع ، وأفضل طريقة لفهم هذه العملية هي المقارنة مع الكنيسة مرة أخرى. فعند دخول الكنيسة الكاثوليكية لأول مرة قد يكون الانتباه جيدًا إلى حداثة المكان وتشكله وترتيباته البلاستيكية وأثاثه وشخصياته لكن التردد على نفس الكنيسة يحولها حتماً إلى مساحة تافهة حتى الكنيسة الأكثر فخامة ، فحتى كاتدرائية القديس بطرس في الفاتيكان أصبحت مكان للعبادة ولم تعد شيئاً يمكن تفسيره من خلال سلسلة جديدة من التأويلات بل هي الفضاء الحاوي للاحتفال، على العكس من ذلك عندما يتم تجزئة المساحة المادية للفصل إلى نظيراتها عبر الإنترنت لا يكون المرء متأكدًا تمامًا من نوع السياق المحتمل ظهوره في خلفية المحاور يصبح خاضعًا للتأويل وكذا مجموعة من استراتيجيات الاتصال وتأثيرات المعنى. لقد كان من الغريب أن نرى أثناء الحجر ومضاعفة الأنشطة عبر الإنترنت التي تلت ذلك عدد المدرسين وأحيانًا الطلاب الذين اختاروا الوقوف أمام كاميرا الويب مع خلفية من الأرفف الكاملة من الكتب، سرعان ما تحولت العادة الجمالية الجديدة إلى اتجاه للأزياء ثم إلى أفكار مبتذلة وبالسرع الهائلة المعتادة للويب أصبحت موضوعًا للسخرية في شكل تهكم (مميز)، نتج عن هذه الأفكار والانتقادات كالعادة أيضًا ردود مضادة من خلال تقديم المتعلمين لأنفسهم في أماكن أقل ثراءً وأكثر تميزًا مثل مطابخهم أو غرف نومهم مع استعمال تأثيرات رقمية.

على أي حال فإن الانتقال من العادة المكانية العامة والجماعية إلى التمثيل المكاني الخاص والشخصي يعيد تقديم ديناميكية طبقية، بمعنى التصنيف الاجتماعي والاقتصادي في حيز التعليم عبر الإنترنت وسيميائياته كان العديد من المعلمين قادرين على التدريس من مكاتبهم الخاصة معزولين بصريًا وصوتيًا جيدًا عن بقية المنزل في مأمن من التدخلات المحتملة من أفراد الأسرة وخاصة الأطفال، في بعض الأحيان يمر بعض هؤلاء الأطفال المتحمسين أو القطط بأناقة أمام الكاميرا، لكن هذا الاستثناء كان دليل آخر على التميز وحتى أكثر تعقيدًا ، مع العلم أن مكتب "الباحث" لا يمكن أن يمر بدون قطة وحد أدنى من الفوضى التي تهدد مساحة الاتصال عبر الإنترنت للمعلمين أو الطلاب الأقل ثراءً مع أسر أكبر وأكثر ضجيجًا من نوع مختلف تمامًا ، منتجة بذلك الفوضى التي يستحيل التحكم فيها والتهديد المستمر أو التشويش على السمع وتركيز المتحدث بنفس القدر بالنسبة لمحاوريه، من المستحيل بأي حال من الأحوال أن يأخذوا علامة تمييز وإنما يُعتبرون على الفور مصدر إزعاج.

2.3 مقصدية القارئ لأماكن التعلم عبر الإنترنت:

حتى بالنسبة لأولئك الذين لديهم مكتبة لعرضها في الخلفية أو الذين يمكنهم تحويل غيابها إلى علامة تمييز على غرار بوهو ، فإن النتيجة السيميائية - تأثير المعنى - لترتيب الأماكن في التفاعل لم تكن أبداً مؤكدة. نظرية التأويل إيكو واضحة في هذه النقطة فهذه المؤلف من المعنى لا يتطابق دائماً مع قصدية القارئ، وهذا يعني الطريقة التي ينتهي بها المستلم إلى تخصيص المعنى المرفق برسالة من قبل المستلم. على سبيل المثال يمكن قراءة مكتبات الأساتذة المتغربين الذين سعوا إلى إظهار تميزهم وثقافتهم العالية من خلالهم على أنها علامات صرفة من الغطرسة وبالمثل يمكن أن يُنظر إلى الباحثين الشباب الذين يظهرون أناقة استخدام أسلوب الدفع على أنه خطأ بسيط في التعلم. علاوة على ذلك في هذا الاتصال بالذات ، لم يكن من الممكن الحصول على درجة الصفر من الخلفية ؛ عرضت بعض منصات مؤتمرات الفيديو إمكانية تحويل خلفيتها إلى صورة ضبابية أو حتى استبدالها بسيناريو استوائي ولكن في كلتا الحالتين لم تكن هناك طريقة لتجنب أن يُنظر إليك كشخص قد يكون لصورته الخلفية الفعلية شكل غير مناسب شيء تخفيه، وبالمثل كان إيقاف تشغيل الكاميرا خياراً مقبولاً فقط إذا كان مصحوباً بحجة ضعف الاتصال.

بالطبع يمكن أن يحدث أن كان هذا هو الحال بالفعل خاصة في بداية الإغلاق يمكن للمدرسين والطلاب ومسؤولي المدرسة أن يحملوا بإعداد نوع من البانوبتيكون الجديد حيث يمكن لجميع المعلمين والطلاب أن يكونوا مرئيين بشكل فعال لبعضهم البعض وأن يروا بعضهم البعض مثل مساحة للفصل الدراسي مع تحديد زوايا الكاميرا التي لا مفر منها فقط، لكننا سرعان ما أدركنا أن مثل هذا البانوبتيكون كان حلمًا وهميًا لرقمنة ما قبل الجائحة إذ كانت سرعة الاتصال في معظم الحالات غير كافية للسماح للأشخاص بإظهار الصورة المتحركة لوجههم و فوجئ معظمهم بالاحتفاظ بأكثر من معرفة قليلة أو معدومة بمؤتمرات الفيديو وأدوات التدريس عبر الإنترنت ؛ تم العثور عليهم أيضًا في كثير من الأحيان في أماكن ليس لها اتصال أو اتصال غير كاف، تم التعامل مع النقص الأول على عجل من خلال الدورات التمهيديّة المكثفة التي استُكملت في كثير من الأحيان بنصائح مضطربة تم جمعها من الأقارب أو الأصدقاء أو المزيد من الزملاء الخبراء ؛ لكن الثانية كانت أكثر صعوبة لملئها لأنه كان من الصعب وفي كثير من الحالات تنظيم اتصال الألياف بالإنترنت لذلك ظهر اختلاف جديد في الفصل الدراسي في الفصل الدراسي الرقمي حيث بدأنا سريعًا جدًا في الخوف من الأفراد ذوي الاتصال البطيء من خلال مقاطع الفيديو المجزأة الخاصة بهم ، صوتهم المتقطع ورسائلهم مرتبطة بشكل متزايد بظروف التوصيل السيئة، في المقابل بدأ نوع جديد من الخداع حيث كان من السهل جدًا تجنب إظهار وجهك على الفيديو أو حتى التحدث أو تخطي اجتماع كامل بحجة أن "الاتصال بالإنترنت سيئ اليوم."

3.3 مقصدية النص لأماكن التعلم عبر الإنترنت:

تؤكد السيميائية على أن تبادل المعنى لا يعني فقط قصدية المؤلف والقارئ ولكن أيضًا قصدية النص، أي المعنى الذي ينبثق من بنية الرسالة ذاتها مع الأخذ في الاعتبار مجتمع المؤلفين الفوريين حيث يتم تداولها، من الواضح أنه على الرغم من أنه يجوز للمدرسين والطلاب تنظيم المساحة المادية لمحادثاتهم الافتراضية ومهما كان السياق الذي يختارونه وأيا كانت الاستراتيجية التي قد يتبنونها، فلا يمكنهم فعل أي شيء ضد الحد الجوهرية لمقصدية النص في التعليم عبر الإنترنت فالمنزلة الشخصي ليس مدرسة و مكتب الأستاذ الخاص ليس جامعة و مطبخ الطالب ليس فصلًا دراسيًا.

ومع ذلك مهما كانت الطريقة التي يسعى بها خطاب الاجتماع الافتراضي بين المعلم والطالب للتأكيد على طبيعته ومهما كانت الجهود أو الحيل التي تهدف إلى التظاهر بعدم وجود قطعة مقارنة بالتفاعل الصفي وجهًا لوجه ، فإنه من المستحيل على المعلمين والطلاب أثناء الوباء

أن ينسوا أنهم متصلون بالإنترنت من منازلهم لأن الفيروس الخبيث يمنعهم من التواجد في المكان الذي كان من المفترض أن يفعلوا فيه ذلك، أي في مكان معين في ذلك المكان في ذلك التاريخ تحدد الثقافة وقبل كل شيء نتيجة رسوبهم أي مجتمع من التأويل، على أنها المساحة التي يجب أن يتم فيها التعليم حقًا أو المكان الوحيد الذي يمكن فيه تحويل الأفراد إلى مدرسين وطلاب، حيث يمكنهم الالتقاء ليس كأفراد مع مكثباتهم ومطبخهم وقططهم وأطفالهم وأزواجهم ولكن كأفراد الجهات الفاعلة الاجتماعية- كتجسيدات للوظائف الثقافية الكلية- ، كباث ومنتلقين في عملية سردية تدمج عدة أجيال في عملية نقل الذاكرة غير الوراثة للبشرية عبر الزمن، يحتوي مطبخ الطالب والمكتب الخاص للباحث على أبواب، لكن المرور عبر هذه الأبواب لا ينطوي على طقوس الفعالية الرمزية اللازمة لتحويل الشخص إلى مدرس ومن فرد إلى تلميذ، قد يكون المعلم عبر الإنترنت أو بالأحرى يظل مدرسًا ولكن في هذه الحالة لا يمكن أن يكون إلا بحكم ذكرى ما كان عليه في العالم المادي قبل الوباء عندما دخل إلى الفصل ووجد نفسه تحول إلى تجسيد لوظيفة التدريس مع الوقت.

4. الطابع الزمني والفاعلية للعيش معا:

4.1 زمانية التدريس المشتركة:

إن تحول الأفراد إلى مدرسين وطلاب مضمون من خلال وجود مساحة مادية اجتماعية وثقافية يفترض أن يحدث فيها مثل هذا التحول بالمعنى الحرفي والمجازي، ولكنه مضمون أيضًا من خلال حقيقة أن الأهمية المادية لمثل هذا الفضاء تعني أن طقوس عبور العتبة والاختراق الرمزي وراء باب الفصل يستغرق وقتًا بالنسبة للتلاميذ والمعلمين، يتم إنجاز الطقوس ولا يمكن تحقيقه إلا في فترة زمنية مشتركة، في الواقع لا يعد الفصل الدراسي مجرد مساحة تشاركية لنقل الثقافة إنها أيضًا فترة زمنية مشتركة لبناء ذاكرة بين الأجيال من خلال الدخول إلى نفس المكان الرمزي في نفس الوقت، يلتزم المعلمون والطلاب بقانون غير مكتوب بموجبه لا يقوم المجتمع بإعادة بناء شبه المحيط بالكامل سابقًا مع كل جيل ولكنه على الأقل يدخل جزئيًا في شبه المحيط الذي تنتقل من العصور السابقة.

إن المساحة الافتراضية للتعليم عبر الإنترنت لا تزود المشاركين بتجربة تفاعلية فعالة. على الرغم من انتشار التسميات المجازية التي تسعى لإخفاء الفرق بين المكانية الحقيقية والمكانية الافتراضية للتعليم فإن الدخول إلى "غرفة افتراضية" لا يعني نفس السيميائية مثل دخول الفصل الدراسي، في المقابل توجد بعض الاختلافات كما يحدث حاليًا في العديد من الدورات الجامعية الافتراضية حول العالم عندما يدخل مجموعة من "المعلمين والطلاب" إلى الفضاء الافتراضي للتعليم لمشاركة درس، في الواقع مهما كان هذا الخطاب عن الحد الافتراضي سيستمر تجسيد المعلمين والطلاب وسيكون لديهم شعور عارم بأن شخصياتهم الحقيقية وكذلك عقولهم لا تذهب في الواقع إلى أي مكان بلا حدود إلى أي مساحة مشتركة ، ولكنهم يظلون بالضبط حيث هم في الخصوصية والشخصية ومساحة خاصة بمكتبهم أو مطبخهم لا يتم تقاسمها مع أي شخص آخر باستثناء أولئك (الأزواج ، الأطفال ، الحيوانات الأليفة) الذين يتواجدون هناك عن غير قصد عندما يجب أن يكونوا في مكان آخر، بعض أكثر اللحظات المحرجة التي مرت بها منصات مؤتمرات الفيديو في الأشهر الأخيرة خاصة في مواقف التدريس والتعلم كانت تمهيدية على وجه التحديد. لكن ابقوا حيث هم بالضبط ، في المساحة الخاصة والشخصية والمميزة في مكتبهم أو مطبخهم ، مع عدم مشاركتهم مع أي شخص آخر باستثناء أولئك (الأزواج ، الأطفال ، الحيوانات الأليفة) الذين يتواجدون هناك عن غير قصد ، ثم يجب أن يكونوا في مكان آخر. بعض أكثر اللحظات

المحرجة التي مرت بها منصات مؤتمرات الفيديو في الأشهر الأخيرة ، خاصة في مواقف التدريس والتعلم كانت تمهيدية على وجه التحديد .

1.1.4 تقارب غير محبب:

في العالم غير الرقمي عدلت المسافة الجسدية التي تم تبنيها عمومًا كدفاع ضد انتشار الفيروس بشكل جذري التقارب البشري في كل مكان، أحد هذه التغييرات ملفت للنظر بشكل خاص: لم تعد الإجراءات التي طورتها الثقافات تقليديًا للدلالة على بداية ونهاية التفاعل بين اثنين أو أكثر من المحاورين قابلة للتطبيق؛ فمن غير المستحسن التقبيل أو المصافحة أو لمس الطرف الآخر بأي طريقة يحتمل أن تكون خطيرة وقد أدى ذلك إلى نوع من طريق مسدود حيث يتم تمييز بداية ونهاية المحادثة بإشارات غير لفظية مخصصة لهذه الوظيفة، في الوقت نفسه أصبحت تعابير الوجه وإيماءات عدم الاتصال أكثر تأكيدًا من أجل استبدال وظيفة اللمس السيميائية المفقودة الآن.

في معظم المقاربات التعليمية تم تمييز دخول المعلم إلى الفضاء المشترك الرمزي للفصل الدراسي بعلامات، ففي أكثر الظروف رسمية يقف الطلاب مدركين وصول ليس الفرد بل الفاعل الاجتماعي الذي جسده، بنفس الطريقة تمامًا التي يتم بها الترحيب بوصول الكاهن في السلطة الدينية عندما يدخل مساحة الكنيسة، ولكن حتى في أكثر المقاربات التعليمية ديمقراطية وديماغوجية هناك شكل من أشكال التحية عند بداية الحوار بين المعلمين والطلاب. لكن على منصات مؤتمرات الفيديو الرقمية يمكن للمرء دائمًا الدخول إلى "الغرفة الافتراضية" كصورة رمزية خاصة غير مرئية ولا يسمعها أي شخص حتى يقرر المرء تنشيط الكاميرا والميكروفون، والنتيجة هي أنه حتى المساحة الافتراضية المشتركة للفصول الدراسية عبر الإنترنت يمكن "خصخصتها" حسب الرغبة، في أي وقت يمكن أن تتحول الصورة الرمزية إلى شبح وتكون هناك دون أن تكون هناك بالفعل. علاوة على ذلك فإن أي غياب سيكون دائمًا بحكم مبررًا لأنه يُعزى إلى مثل هذه المشكلة التقنية أو تلك.

2.1.4 استراتيجيات الإلهاء:

خاض كل معلم وكذلك كل طالب تجربة درس ممل يغادر فيه عقل الطالب في وقت ما من الفصل الدراسي ويبدأ بالتجول في مكان آخر بالخارج إلى غرفة أو عالم خيالي آخر، حيث تحدث أشياء أكثر إثارة للاهتمام . يمكن كتابة تاريخ الحيز التعليمي من خلال النظر في فرص الترفيه المقدمة للطلاب من كل ثقافة وجيلكما كان يمكن للمبتدئين في الدير أن يتركوا أرواحهم تهرب في الخفاء فقط لأنه حتى وضع أجسادهم كان منظمًا بشكل صارم بحيث لا يُسمح بالابتعاد عن الكتاب أو التعرض للعقاب، في المدارس الحديثة زادت احتمالات الإلهاء من خلال طريقتين للهروب يتم تقديمهما عادةً للطلاب: المرحاض والنافذة للهروب من درس ممل أو امتحان وشيك، يمكن للطلاب إما تزوير حاجة ملحة أو النظر من النافذة (أو حتى الاستمتاع بالمشهد الذي يقدمه الطلاب الآخرون).

أدى إدخال الهواتف المحمولة وغيرها من أجهزة الاتصال عن بعد الرقمية إلى مضاعفة نطاق الثغرات المحتملة، فقد كان على كل معلم منذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أن يكافح لجذب انتباه التلاميذ الذين يمكنهم في أي لحظة الغوص في هواتفهم الذكية ومع ذلك لا يزال هناك حد للإلهاء يحدده جسد الطلاب ذاته. فقد كانوا ينظرون إلى هواتفهم الذكية لكنهم كانوا لا يزالون هناك جسديًا في المساحة التعليمية المشتركة للفصل الدراسي. مع الوباء أصبح الفصل الدراسي افتراضيًا نمت النافذة الرقمية التي يمكن للطلاب الآن من خلالها الهروب من الفصل الدراسي بحجم غرفة الصف نفسها تقريبًا ؛ لقد استبدلت في الواقع حجرة الدراسة لدرجة أن

العلاقة بين التركيز والإلهاء قد انعكست، الآن الدرس الافتراضي هو خلفية عبر الإنترنت يمكنك العودة إليها من وقت لآخر عندما تشعر بالملل من الأنشطة الافتراضية الأخرى، علاوة على ذلك ، أصبح بعدي التركيز على الدرس وبعُد الإلهاء أكثر تشويشاً، في الماضي كان بإمكان الطلاب رسم صور مضحكة للمعلم لكن خطر القبض عليهم ومعاقبتهم كان لا يزال مرتفعاً ؛ الآن وأثناء الوباء يمكنهم بعد إنتاج درس رقمي مباشر في الموقع عن طريق إضافة مؤثرات خاصة ممتعة لن يراها المعلم أبداً؛ لم يكن من الأسهل من قبل محاكاة المعلمين والتدريس.

في مواجهة هذا المنظور المأساوي إن لم يكن مجرد مأساوي ، فقد تخلى العديد من المعلمين بالفعل عن وهم المساحة الافتراضية المشتركة للتعليم واختاروا بدلاً من ذلك التدريس غير المتزامن؛ إذا كان الطلاب يغادرون الفصل الدراسي الآن كما يحلو لهم فإن تقديم فصول دراسية مسجلة بدلاً من الفصول الحية قد يشجعهم على العودة إلى الفصل على الأقل مع اقتراب وقت الامتحان.

3.1.4 مخاطر اللاتزامن:

إن التعليم غير المتزامن عبر الإنترنت يهدد جانباً من التجربة التعليمية والذي تعرض للخطر أيضاً في الانتقال من الفصل الدراسي الحقيقي إلى الفصل الدراسي الافتراضي. غالباً ما يشتكي المعلمون عندما يكون لديهم عدد كبير جداً من الطلاب يتضمن هذا بالفعل الكثير من العمل فيما يتعلق بالامتحانات والمناقشات والتخرج وما إلى ذلك، رغم هذا يدعوهم ذلك إلى الفخر بشكل عام، خاصة إذا لم تكن دوراتهم إلزامية ولكن يتم اختيارها بحرية، و يشعرون بالضيق عندما يتناقص عدد تلاميذهم كثيراً. إنهم يحملون بأكسفورد حيث يتخيلون أساتذة يجلسون في مكاتبهم مع ستة تلاميذ لكنهم غير راضين عندما يبدو الفصل فارغاً للغاية.

إذا كان الأمر كذلك فذلك لأن التعليم لا يحتاج بالتأكيد إلى المكانة الزمانية والمادية واستيعاب الحشود و التدريس الموجه إلى الجماهير، شيء أشبه بالتلقين أكثر من التدريس و أشبه بعرض سياسي أو خطبة دينية من درس. في الواقع إن التدريس بطبيعته موجه إلى عقول الأفراد ، ليس العقول التي تميل إلى الضياع في عدم تمييز الهوية الجماعية. ومع ذلك إذا لم يكن التعليم مخصصاً للجماهير ، فهو ليس كذلك للأفراد أيضاً؛ لا يقوم المعلم بتدريس أشخاص مميزين على الأقل ليس ضمن الإطار المعتاد للتعليم المعاصر، ينتمي التدريس والتعلم الفردي بشكل أساسي إلى العصور الماضية حيث كان المعلمون أوصياء على ورثة العائلات الثرية صحيح أن هذا الوضع يميل إلى التكرار بشكل دوري عندما تميز التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية (واليوم أيضاً التكنولوجية) مرة أخرى المتعلمين الفرديين المتميزين في مواجهة غالبية السكان الذين لا يحصلون على التعليم.

في المدرسة الديمقراطية كما هو الحال في الجامعة الديمقراطية إذا لم يقم الأساتذة بتدريس الحشد فإنهم لا يعلمون الأفراد أيضاً - فهم يقومون بتدريس مجموعات بشرية معينة تحمل اسماً محددًا "للفصول". كم عدد الطلاب في الفصل إذن؟ لا يمكن تعريفه ، لكن بالتأكيد ليس 5000 فرد على سبيل المثال العدد الذي يضعه الفايبيوك كحد أقصى لعدد "الأصدقاء" المسموح لهم بالتواجد في هذه الشبكة الاجتماعية؛ العدد المثالي للفصل في الواقع هو الذي يسمح بالتنسيق المكاني والزمني والمادي والحسي داخل المجتمع الجزئي الذي يشكله المعلم والطلاب بشكل معقول. فالفصول الدراسية التي تقام في مكانين منفصلين أحدهما يحتوي على محاضرة فعلية لكن ظهور المعلم للطلاب وحده لا يحدد الحجم المثالي للفصل بل هو أيضا العكس، إذا كان من المهم أن يتمكن المعلم من رؤية طلابه فمن الأهمية بمكان ألا يراهم كأفراد فحسب بل كأعضاء في الفصل.

ما هو الفصل إن لم يكن مجموعة حيث من المفترض أن يتعلم الجميع كفرد كعقل فردي بينما يتم وضعهم في وضع يسمح لهم بالقيام بذلك بالتنسيق مع الطلاب الآخرين؟ الحقيقة المؤسفة أنه قبل الوباء كانت هناك جامعات أجبرت لأسباب اقتصادية على حشر عدد كبير من الطلاب في الفصول الدراسية غير مستبعدة على الطرف الآخر ، وفي الجانب الآخر أي التعليم الفردي يجب تجنبه أيضًا. بينما من الواضح أن التدريس التقليدي يتضمن بشكل عام التفاعل وجهاً لوجه لا ينبغي أن تقتصر هذه الديناميكية على العلاقة بين الوجه الفردي للمعلم ووجه الطالب الذي يتحدث إليه، بالنسبة للمعلمين تعتبر رؤية وجوه التلاميذ تجربة شائعة ليس كوجوه فردية بل ككيان غامض جماعي في نفس الوقت مكون من أفراد - نوع من الهيدرا (خير). سيكون من غير المناسب للمعلم أن ينظر إلى وجه طالب معين خلال الدرس بأكمله لأن هذا يعني على الفور أن هذا الوجه قد تم عزله عن الفصل وتحويله إلى موضوع مميز للملاحظة مما يؤدي إلى تغيير المظهر المرئي و علاقته التفاعلية مع بقية الفصل.

2.4 تعلم العيش معاً:

كل ما سبق يأتي من حقيقة أن الأفراد في الفصل يتعلمون أفضل من الأفراد وحدهم؛ أو على الأقل يتعلمون بشكل مختلف، الاختلاف هو نتيجة للمكان والزمان المعين الذي تم إنشاؤه بواسطة مادية الفصل الدراسي وهو نفسه مرتبط بظروف معينة من المكان والزمان. في الحقيقة في الأوقات العادية بدون تهديد الفيروس ليس من الصعب جداً إنشاء فصل دراسي وتدريبه هناك، فهو يتطلب وقتاً محدوداً للاجتماعات ومساحة اجتماعات محدودة ومعلمًا ومجموعة من الطلاب وقاعدة المحادثة الأساسية والتي بموجبها يجب أن يكون المعلم قادرًا على ممارسة السيطرة السائدة على التحدث في الفصل. بالطبع حيث إنها عصرية أكثر فأكثر خاصة في الولايات المتحدة يمكن للطلاب المشاركة وتقديم الدرس بأنفسهم ؛ ومع ذلك إذا كان المعلم غير قادر على الأقل على تأطير مثل هذه المساهمات فإن فكرة الدرس ستبدأ في الانهيار وسيندرج الخطاب في فئة مختلفة من الخطاب وهي فئة مناقشة الطلاب.

الشروط الأخرى عرضية ولكنها لا تزال مهمة في تحديد النتيجة النهائية للفصل الدراسي إذ يُسمح للمدرس عمومًا بالوقوف والتحرك في جميع أنحاء الفصل الدراسي بينما لا يسمح للطلاب بذلك؛ مشهد الفصل الذي يجلس فيه المعلم بهدوء ويتحدث بينما يتجول طلابه سيكون أمرًا غير معتاد على أقل تقدير وسيعطي الانطباع بأن التسلسل الهرمي الخطابي الأساسي للطبقة والذي يتجسد ويرمز لطقوس ما بشكل خاص من خلال التحكم في حركات الجسد قد تزعرع. بالطبع قد يحلم البعض كما حدث بفصل دراسي يتحدث فيه التلاميذ ويستمع إليه المعلمون حيث يتحرك الأول ويتحرك الأخير، الكل ينتج تخريبًا كاملاً للسيميائية المعتادة للتعليم لكن هذه البيوتوبيا المشروعة للتخريب لن تكون متصورة وفي الحقيقة غير ذات أهمية إذا لم تتناقض بدقة مع القاعدة التي تتعارض معها وبالتالي فهذه استفزازات مرحب بها وتدعو إلى مزيد من الحرية والمساواة في التعليم، ولكنها قد تؤدي على الأرجح إلى فوضى لا تطاق وفوق كل شيء غير وظيفية إذا تم تبنيها كمعايير متناقضة (وفوضوية). وبالمثل فإن المسرح التجريبي الذي يناضل من أجل إلغاء "الجدار الرابع" ويريد إلغاء أي فصل بين الممثلين والمتفرجين هو نذير لحرية إبداعية لا يمكن أن تعمل إلا على هذا النحو على النقيض من المسرح التقليدي.

3.4 الصمت المروع للتعليم عبر الإنترنت:

مساحة ووقت محدودان ينتجان إطارًا مكانيًا وزمانيًا و فردا يجسد دور المعلم و مجموعة من الأفراد يجسدون دور الطلاب ، قواعد تحدد تكوين الخطاب اللفظي وغير اللفظي في الفصل الدراسي هذه قد تبدو عناصر بسيطة ولكنها أساسية في إنشاء تأثير مجتمع التعلم هذا الذي يعتمد

عليه التعليم والتدريس، يمكن ترجمة بعض هذه العناصر إلى شكل رقمي بينما لا يمكن ترجمة أخرى. ومن هنا حدث تغيير عميق في المشهد التربوي. بسبب الوباء يمكنني أن ألتقي في وقت ما مع طلابي على منصة رقمية وقد يكون لهذه المنصة وظائف معينة تسعى إلى التوالد في شكل رقمي.

إن تجربة معظم المستخدمين مع قواعد المحادثة الرقمية الوهمية هذه مترابطة للغاية. فرفع يدك في هذه المنصات من خلال النقر على الأيقونة المقابلة لا يماثل رفع يدك في الفصل الدراسي، وهي لفظة ذات تقليد قديم للغاية ومعنى متجسد بعمق؛ إن إسكات الطلاب الصاخبين رقمياً عن قصد أو عن غير قصد أثناء درس رقمي هو دائماً رقابة غامضة ناهيك عن تلك الندوات الرقمية التي يمكن للمدرس وحده التحدث فيها بينما يكون الطلاب محصورين في حالة من النسيان الصامت لا يمكنهم الخروج منها إلا إذا سُمح لهم بذلك أما خلال الدرس الحقيقي يتوقع من الطلاب التزام الصمت والاستماع للمعلم ولكن الحمد لله ليس عليهم أن يفعلوا ذلك؛ صمتهم طوعي حتى في المدرسة الابتدائية، مما يعني أنه نتيجة ثانوية صوتية للاختيار الأخلاقي والالتزام بنظام القيم واستيعاب الاعتقاد بأنه في هذا الفضاء وفي هذا الوقت من الأفضل التزام الصمت والاستماع إلى شخص آخر وهو المعلم. على المنصات الرقمية يمكن للطلاب بالتأكيد الالتزام بنفس العقيدة التعليمية والبقاء صامتين ولكن هذا الصمت يتم دائماً بواسطة وبالتالي آلياً من خلال العمل التطوعي المتمثل في كتم الميكروفونات الخاصة بهم، تقدم وساطة الصمت هذه مثل أي وساطة إمكانية وجود محاكاة فارغة: هل الطلاب غير مسموعين لأنهم قرروا حقاً الاستماع إلى معلمهم أم لأنهم قاموا بكتف صوت الجهاز مما يسمح لهم بالتحدث، بدلاً من الانتباه في الفصل فإنهم يتحدثون إلى شخص آخر في مكان رقمي آخر مستبعد إلى الأبد من الفضاء الافتراضي للمحادثة التعليمية والذي لا يمكن التحكم فيه إلى الأبد؟ جسد المعلم وصوته يخاطبان تجسيدات الطلاب الصامتة - لكن في الوقت نفسه- أين الأجساد والعقول الحقيقية وراءهم؟ محصوراً في وجه وصوت وغير قادر على الحركة والوقوف وحتى القيام بإيماءات دون عوائق يتحدث المعلم عن فراغ يقدم محتواه البشري نفس عدم اليقين مثل المجال الرقمي بأكمله .

في عالم ما قبل الجائحة ، كان المعلم يخشى ألا ينتبه الطلاب حقاً ويخشى هذا الاحتمال وهو الفشل الجوهري لجميع التدريس ، ولهذا السبب تم وضع سلسلة من الاستراتيجيات لطرد هذا الخوف، في عالم ما بعد الجائحة تحول هذا الخوف إلى ذعر إذ يشعر المعلم بالرعب باستمرار من عدم وجود الطلاب سواء كان ذلك بسبب وجود عقولهم في مكان آخر أو لأن عيونهم في مكان آخر أو حتى لأن أجسادهم في مكان آخر، لأنه حتى الصور الرمزية الرقمية الخاصة بهم يمكن أن تكون في مكان آخر حيث يتم فقدانها بسبب عطل تقني مؤسف يتم اكتشاف آثاره دائماً بعد فوات الأوان ، بينما تم بالفعل إلقاء العديد من الخطب الحقيقية والتي تم إلقاؤها في الريح الرقمية مثل رسالة وضعت بقارورة وأرسلت بحيث لا يمكن لأحد العثور عليها.

استنتاج

على الرغم من إنشاء إطار زمني ومحاكاة رقمية للتفاعل المكاني يشعر المعلم بالوحدة، ربما يشعر الطالب أيضاً بالوحدة كلاهما يشعر أنهما بدون الآخر. يحدث هذا لأن المساحة التي يسكنونها ويقصدون مشاركتها أصبحت الآن خالية من أي جسد، إنها مساحة لا يمكنها تحويل وقت التدريس إلى التزامن، صحيح أن الصور الرمزية تتجمع معاً في نفس الوقت ، ولكن كونك متصلاً بالإنترنت والمدرسين والطلاب على نفس المنصة التعليمية لنفس الساعتين لا يعني

التزامن، يمكن أن يكون هناك تزامن فقط عندما يتم استدعاء الأجسام فعليًا في نفس الوقت في نفس المكان، بحيث يصبح هذا الوقت مساحة مشتركة ويصبح هذا الفضاء وقتًا مشتركًا. إن الأنية هو في الواقع أكثر من التزامنية، هذا يعني أنه في هاتين الساعتين اللتين تقضييهما مجموعة من الأرواح وأجسادهم في مساحة الفصل الدراسي يتم امتصاصهم من خلال نفس التأمل والذي هو اشتقاق الفعل الذهني لمشاركة المكان، أن تسعد بفكر الرنين العقلي والجسدي. عندما يكون التدريس ناجحًا يتردد صدى أذهان الطلاب مع بعضهم البعض وكلهم معًا يتردد صداها مع عقل المعلم فتصبح الأجساد في هذا الطرف التجسد شبه الغامض لسفونية الأرواح. فقط المعلمين السيئين حقًا لم يختبروا مثل هذه اللحظة في حياتهم المهنية وأي شخص اختبرها ولو مرة واحدة من المحتمل أن يعترف بأنها تشكل ذروة الإشباع الوجودي ونوع من النشوة التعليمية. في ظل هذه الظروف تتصاعد عقول كل فرد في الفصل مع العقول الأخرى ويتم تنشيطهم من خلال ذلك ويتجاوزون حدود الأجساد للوصول إلى بُعد فوق طاقة البشر تقريبًا.

هوامش الترجمة :

ميشيل دي سيرتو: عالم أنثروبولوجي ولغوي وؤرخ فرنسي (1925-1986م)
أمبرتو إيكو: فيلسوف إيطالي وسيميائي روائي (1932- 2016م) ، أشهر أعماله اسم الورد وله مؤلفات في التفكيكية والتأويل والسيميائيات.
أجيرداس جوليان غريماس: لساني وسيميائي روسي (1917- 1992م)، يعد مؤسس السيميائيات البنوية انطلاقًا من لسانيات سوسير ويلمسليف.

قصدية المؤلف **Intentio – auctoris**

قصدية القارئ **Intentio – lectoris**

قصدية النص **Intentio – operis**

التزامنية **Simultaneite**

الأنية **Synchronicite**

-تمت مراجعة الترجمة من طرف الدكتور فهيم عبد القادر شيباني أستاذ السيميائيات وتحليل الخطاب جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر.